

بعض الأفكار الهيجلية الجديدة بانتباه  
الفلسفة التحليلية المعاصرة  
روبرت براندوم

ترجمة: رضا زيدان

---

Some Hegelian Ideas of Note for Contemporary Analytic Philosophy

Robert Brandom

Hegel Bulletin / Volume 35 / Issue 01 / May 2014, pp 1 – 15

DOI: 10.1017/hgl.2014.1, Published online: 24 March 2014



## بعض الأفكار الهيجلية الجديدة بانتباه الفلسفة التحليلية المعاصرة

### 1- الذرية Atomism والكُلانية Holism

أجعلُ نقطة انطلاقي هي كتاب بول ردينج Paul Redding العميق فكريًا والباعث على التفكير «الفلسفة التحليلية وعودة الفكر الهيجلي Analytic Philosophy and the Return of Hegelian Thought» الذي أراه نموذجًا لنوع الفلسفة التي وصفها هيجل بأنها «عَصْرُهَا، مُلَخَّصًا في الفكر»<sup>1</sup>. إنه عمل مثير للإعجاب، وتعليمي مفيد، وثاقب وموحي فلسفيًا. إن استراتيجية ريدنج تتمثل في شق نفق من جهتين. فمن جهة، لديه أشياء مثيرة للاهتمام ليقولها حول العناصر الموجودة في التقليد التحليلي التي تجعله ناضجًا لانعطاف هيجلي. ومن الجهة الأخرى، يوضح بعض سمات آراء هيجل القابلة للخصخصة بسهولة على يد هذا التقليد. أريد أن أتحدث قليلاً عن كل هذه الموضوعات.

أجاد ريدنج تناول ما يتعلق بأسطورة الأصل التي اخترعها برتراند راسل، التي تحدد منابع الحركة التحليلية في ارتداد مبدئي عن رأي المثاليين البريطانيين في هيجل. يتمثل جوهر قصة راسل في التعارض بين الكُلانية الهيجلية، التي يُنظر إليها بأعين برادلية [نسبة إلى الفيلسوف المثالي البريطاني برادلي Bradley]<sup>2</sup>، والذرية التي رأى أن المنطق الكمي الجديد يتطلبها. كان الاختيار الشمولي الذي رآه هو بين الأحادية والتعددية الأنطولوجية: بقوله الذي لا ينسى، بين رؤية الكون كوعاء جيبي ورؤيته كدلو من المقرمشات. بناء على هذا الفهم، فإن الذرية الدلالية، والمنطقية، والميتافيزيقية، هي، في الواقع، /مبدأ الأساسي للفلسفة التحليلية.

لكن التقليد التحليلي المبكر لم يتحدث فقط بهذا الصوت الرأسي [نسبة إلى راسل] الوحيد. يدكرنا ريدنج أيضًا بأن الخطوة الأولى على الطريق الكُلاني إلى هيجل قد اتخذها كانط بالفعل، الذي خالف الترتيب التقليدي للتفسير الدلالي والمنطقي من خلال الإصرار على أولوية الحُكم. لقد فهم التمثيلات، والحدوس، والمفاهيم الخاصة والعامة، فقط من حيث الدور الوظيفي التي أدته في الحُكم (أعتقد أن السبب في ذلك هو أن الأحكام هي الوحدات الأدنى للمسؤولية، ومن ثم ينبغي فهم أولوية الحُكم على أنها نتيجة مباشرة للمنعطف المعياري normative turn الذي قدّمه كانط لفلسفة العقل والدلالية – سيأتي المزيد عن هذه النقطة فيما بعد). تبنى فريجه هذه الفكرة الكانطية، في شكل «مبدأ السياق» الخاص به: فقط في سياق

<sup>1</sup> هذا الاقتباس مشهور عن هيجل، ويُفهم معناه بسهولة بما قبله، يقول هيجل: «إن مهمة الفلسفة لتتخصص في تصور ما هو كائن، لأن ما هو كائن ليس إلا العقل نفسه. ولو أننا نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر الفرد لرأينا أن كلاً منا ابن عصره وربيب زمانه. وبالمثل يمكن أيضاً أن نقول عن الفلسفة إنها عَصْرُهَا مُلَخَّصًا في الفكر». من كتاب «أصول فلسفة الحق»، دار التنوير-بيروت، الطبعة الثالثة، 2007، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ص 88 (المترجم).

<sup>2</sup> كل ما بين معقوفتين [...] هو من عمل المترجم (المترجم).





الجملة يكون للأسماء مرجع. ويرى فتغنشتاين، المبكر والمتأخر، أن الجُمْل تلعب مثل هذا الدور المتميز، في الفترة المبكرة باعتبارها الوحدة الأدنى للمعنى، ولاحقًا باعتبارها الوحدة اللغوية الأدنى التي يمكن استخدامها لاتخاذ خطوة في لعبة لغوية. في شخصيات مهمة أخرى، مثل كارناب، وسي. أي. لويس، تعايش وامتزج التيار الفكري التجريبي-الذري، الذي حَقَّز راسل، مع التأثيرات الكانطية-الجديدة الجادة، حتى الذين لم يتخذوا صورة التعامل مع المحتويات القضية على أنها أساسية في ترتيب التفسير الدلالي. ينسب ريدينج إلى هذا الخط الكانطي-الفريجي-الفتغنشتايني في الفلسفة التحليلية الفضل في فتح المساحة التي قد يحدث فيها تقاربًا مع هيغل في النهاية.

أعتقد أنه محق في ذلك. لكنني أعتقد أيضًا أن مواصلة القصة إلى ما بعد التاريخ المبكر للحركة التحليلية الذي يركز عليه ريدينج يساعد على اكتمال القصة. بالنسبة للترقية الكانطية للحُكم ليكون في منزلة منطقية-دلالية فإنها ليست سوى الخطوة الأولى في الابتعاد عن ذرية الترتيب التقليدي للتفسير نحو الكُلِّيَّانة الهيكلية الكاملة. لم يبدأ هيغل من داخل الترتيب التقليدي فقط، بالحُكم بدلًا من المفهوم؛ وإنما قلبه بالكامل رأسًا على عقب، ولم يفهم الأشياء والمفاهيم من حيث الأحكام، وإنما فهم الأحكام من حيث دورها في الاستدلال. ومثلما اتبع كانط بعضُ الفلاسفة الذين أدوا أدوارًا مركزية في التقليد التحليلي، اتخذ آخرون الخطوة الكُلِّيَّانية الأبعد على هذا الطريق الذي كان هيغل رائدًا فيه. في الواقع، مُثِّلَتْ كل هذه الخطوط الفكرية بالفعل في التقليد البراجماتي الأمريكي الكلاسيكي: ليس فقط الخط الذري التجريبي (تذكّر الأحادية الراديكالية لجيمس)، وإنما أيضًا الكانطي (بيرس) وحتى الهيغلي (ديوي، وبيرس أيضًا). أما كواين، وريث كلٍّ من هذا التقليد (عن طريق أستاذه سي. أي. لويس، وهو نفسه تلميذ لجيمس وجوزيه رويس Josiah Royce الهيغلي) والتقليد اللوجستي-التحليلي، في عمله «عقيدتا التجريبية»، فقد اتخذ الوحدة الأدنى للمعنى لتكون، ليس القضية، وإنما ما أسماه «النظرية الكُلِّيَّة the whole theory»: كل ما يعتقد المرء، وجميع الروابط الاستدلالية التي تربط هذه الاعتقادات ببعضها وبما هو قابل للاعتقاد. إن هذا يشبه إلى حد بعيد ما يعنيه هيغل بـ «المفهوم Concept». قام ديفيدسون بتعميق وتطوير هذا الفكر، واستكشف نتائجه بالنسبة لعدد من الموضوعات ذات الاهتمام المركزي للتقليد التحليلي. بالنسبة لمن حضروا بداية التغير الفلسفي خلال هذه الفترة، ربما بدا تأثير هذا الخط الفكري متغلغلًا جدًا لدرجة أن شخصًا مثل جيرى فودور كان بإمكانه أن ينظر، وهو محق جزئيًا، إلى تأكيده على الذرية الدلالية على أنه سباحة ضد التيار السائد في العصر.

في هذا الصدد، من المثير للاهتمام أن نتذكر الاعتبارات التي دفعت كواين لتأييد هذه الخطوة الكُلِّيَّانية. كان شعاره «المعنى هو ما يصير إليه الجوهر، عندما ينفصل عن الشيء، ويرتبط بالكلمة». يعبر هذا الشعار عن ترجمة القضايا الأنطولوجية إلى مركز دلالي كان هو السمة المميزة للمنعطف اللغوي، وأنا أراه مُمثَّلًا مسبقًا في كانط. رفض كواين الجواهر لأنه رفض كل شيء يُعبّر عنه بمفردات الموجهات الإمكانية alethic modality (بعبارة أدق، رفض منطق الموجهات modal logic لأنه في أحسن الأحوال «يولّد وهمًا في الفهم»). وقد قام بذلك على أساسين. كان الأساس الأول هو التجريبية المتبقية التي ظلت حتى بعد أن رفض «عقيدتا





التجريبية». وفيما يتعلق بالموجهات، اعتقد أن «الحال الهيومومي هو الحال الإنساني». أما الأساس الثاني فكان حقيقة أن المنطق الجديد، في المرحلة الرأسالية من التطور، ما بعد-فريجه، وما قبل-كريبكي، التي أكملها كواين، لم يكن لديه الموارد التعبيرية للتعامل مع الموجهات بشكل دلالي. لهذه الأسباب، كان على كواين أن يرفض التمييز بين العلاقات الخارجية والداخلية: العلاقات التي تعتبر جوهرية لهوية شيء والعلاقات التي هي مجرد عرضية بالنسبة له (في مثال برادلي<sup>3</sup> [نسبة إلى برادلي]: العلاقة بين درجات السلم وقضيبه هي داخلية بالنسبة للسلم، في حين أن علاقة السلم بالجدار الذي يستند إليه هي علاقة خارجية). نظرًا لأن واحدة من العقيدتين التجريبيتين اللتين رفضهما كواين كانت الذرية الدلالية للتجريبية، لم يتبع راسل (و«رسالة منطقية فلسفية») في رده على رفض كواين هذا التمييز بمعاملة كل العلاقات على أنها خارجية. فكانت النتيجة هي ارتداده إلى كُلائية دلالية شاملة، تُعامل فيها كل علاقاتها الاستدلالية على أنها مكوّنة لمعنى الجمل و(لذلك) والعناصر والمفاهيم التي تحتويها؛ حيث أن جميعها، في الواقع، علاقات داخلية. وفي محاولة للتهرب مما أسماه وايتهد «مغالطة التباين المفقود fallacy of lost contrast»، وتمشيًا مع منطق الرأسالي، فسّر تلك العلاقات الاستدلالية امتداديًا<sup>3</sup> extensionally، لأنها ليست قوية جهويًا، من حيث الدعم-المغاير للواقع counterfactual-supporting. لكن حتى مع ذلك، تُركت الكُلائية الدلالية في نهاية الأمر.

لقد أظهر هذا التطور ديناميكية أعتقد أنها نشطة في عصرنا، الشيء الذي حدّر منه راسل ومور قد وقع بالفعل. لأن الإيمان النضالي الذين شكّلوه ببراعة للحركة التحليلية الجديدة لم يحدد أصول عقيدته بمجرد رفض هيجل؛ إذ هم فهموا أن العفن المثالي الذي حاربوه قد بدأ بالفعل مع كانط. وتشككوا في أن المرء لا يمكنه فتح بوابات جنة الإجلال التحليلي بما يكفي للسماح لكانط بدون أن يلحظ أحد، ثم إغلاقها بسرعة كافية لمنع هيجل من الدخول. يشير كل من مثال كواين وبعض التطورات المعاصرة إلى أنه ربما يتبين أنهم كانوا على حق. في هذا الصدد، أعتقد أنه من المفيد تذكّر كيف عاد كانط مؤخرًا للدخول في المعتمد التحليلي. ظلت تضييقات راسل ومور حاضرة بشكل عام حتى جرى تخفيفها في أواخر الستينيات من خلال عمل ستراوسن وعمل [جوناثان] بينيت عن الفلسفة النظرية لكانط واستخدامهما لها، والعمل الكانطي لرولز في الفلسفة التحليلية (خاصة في كتابه «نظرية العدالة» عام 1970). ومنذ ذلك الحين لدينا أجيال أكاديمية عديدة من العمل التحليلي الممتاز على كانط. والآن، كما هي طبائع الأمور، نرى التحركات الأولى لما يسميه ريدينج «عودة الفكر الهيجلي» في الدوائر التحليلية. أرى أن هيجل قارئ مثير للاهتمام لكانط يصعب طرده من قائمة ما يمكن قراءته بمجرد أن انتقل كانط نفسه إلى مركز الصدارة (بدفع التجريبية جانبًا). قال ويلفريد سيلارز ذات مرة إنه يأمل في أن يبدأ تأثير عمله في نقل الفلسفة التحليلية من طورها الهيومومي إلى طورها الكانطي. وقد وصف رورتي عملي، وعمل جون ماكديويل، بأنهما استهدفا المساعدة في

<sup>3</sup> عادة ما تُترجم كلمة extension بالمصدق، وكلمة intension بالمفهوم أو التصور، لكنني أفضل وأتابع الترجمة التي قدمها محمود يونس في ترجمته لكتاب «التسمية والضرورة» لصول كريبكي، حيث يترجم كلمة extension بامتداد، وكلمة intension باشتداد، بلحاظ أن الاشتدادية هي المحتوى الداخلي لمصطلح ما، أو المشكّل له، وأن الامتدادية هي النطاق الواسع الممتد لتطبيق المصطلح (المترجم).





البدء في نقلها من طورها الكانطي الأولي إلى طورها الهيجلي الحتمي. إن فتغنشتاين حالة مثيرة للاهتمام في هذا التحول. لأننا إذا فكرنا في المنزلة العليا الممنوحة للمحتوى القضوي مع فتغنشتاين المبكر، والنظرية الاجتماعية للخاصية المعيارية التي تميز القصديّة مع فتغنشتاين المتأخر، يمكننا أن نرى فتغنشتاين في رسالة منطقية فلسفية باعتباره كانطياً جديداً، بدون تجريبية كانط المترسبة، وأن نرى فتغنشتاين في تحقيقات فلسفية باعتباره هيجلياً جديداً، بدون عقلانية هيجل المنتعشة.

## 2- الموجهات Modality

لقد ذكرتُ موضوعاً كانطياً آخر -مضاداً للتجريبية، ومضاداً للذرية في النهاية- يتخلل الفلسفة التحليلية الحديثة. كما أنه، في اعتقادي، سيدعم في نهاية المطاف تقديرًا متجددًا للأفكار الهيجلية -وهذا الموضوع هو الدور المحوري الذي تؤديه الموجهات في الدلالة، والمنطق، والميتافيزيقا. من الدوافع التي كانت وراء ارتداد كانط عن التجريبية هو إدراكه أن إطار العمل الوصفي والتفسيري للتجربي -أي مجموعة الالتزامات، والممارسات، والقدرات، والإجراءات التي تشكل الخلفية العملية الضرورية، وفي أفق هذه الخلفية فقط يمكن الانخراط في النشاط النظري المعرفي لوصف وتفسير كيف تكون الأشياء تجريبياً - يتضمن بالضرورة استخدام المفاهيم التي لا تتمثل وظيفتها في وصف أو تفسير كيف تكون الأشياء تجريبياً. إن الوظيفة التعبيرية المميزة لهذه المفاهيم المقولية categorial هي في الواقع جعل السمات الضرورية لهذا الإطار العملي الذي يوفر السياق الذي يجعل الوصف والتفسير ممكنين صريحة. وذلك يتضمن ما يُجعل صريحاً كمنصوصات القوانين، باستخدام مفاهيم جهوية للربط بين المفاهيم المطبقة في الأوصاف. وعبارة سيلارز:

«هذا فقط لأن التعبيرات التي نصف بها الأشياء، حتى التعبيرات الأساسية basic مثل الكلمات التي للخصائص الملموسة للأجسام ذات الكتلة، تحدد موقع هذه الكائنات في فضاء من التضمينات، لدرجة أنها تصفها تقريباً، وليس مجرد تسمية لها»<sup>4</sup>.

والتضمينات التي تعبر عن «مساحة الأسباب space of reasons» هي قوية جهويًا، وداعمة-الواقع المغاير. لقد كان تقدير هذه النقطة الكانطية هو الذي دفع بالكانطي الجديد الأمريكي سي. أي. لويس إلى تطبيق أساليب المنطق الجديد لتطوير المناطق الجهوية modal logics (في الواقع، هو قام بهذا بالتزامن مع كتاب مبادئ الرياضيات Principia Mathematica). يخلص سيلارز إلى الاستنتاج، الذي لم يخلص إليه كواين، وهو أن «النظريات الكليّة» التي نظر إليها كواين باعتبارها «وحدة المعنى» الأدنى كانت النظريات التي تضمنت القوانين. ولخص هذا الدرس في عنوان إحدى مقالاته المقروءة على نحو أقل «المفاهيم كقوانين

<sup>4</sup> Pp. 306-307 (§107) in: Wilfrid Sellars: "Counterfactuals, Dispositions, and Causal Modalities" In Minnesota Studies in the Philosophy of Science, Volume II: Concepts, Theories, and the Mind-Body Problem, ed. Herbert Feigl, Michael Scriven, and Grover Maxwell (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1958), p.225-308.





متضمنة، ولا يمكن تصورهما بدونها Concepts as Involving Laws, and Inconceivable without Them»<sup>5</sup>.

إن الكلاسيكية التي تؤكد على الطابع الدلالي للعلاقات الجهوية الإمكانية للضرورة والحيلولة تجعلنا أقرب إلى هيجل مما وصل إليه كواين حتى. لأن في مركز ابتكارات هيجل نجد مفهومًا غير نفسي للمفاهيمي conceptual، الذي بموجبه أن تكون واقعيًا جهويًا حيال العالم الموضوعي (العالم كما هو مستقل عن علاقته بأي أنشطة أو عمليات فكرية) هو أن تكون بالتالي واقعيًا مفاهيميًا حياله. بناء على هذه الطريقة في التفكير في المفهوم، فأن نقول بوجود قوانين للطبيعة حقًا، وأنه من الضروري موضوعيًا أن ينصهر النحاس النقي عند 10848 درجة مئوية، وأن من المستحيل لجسم أن يتسارع بدون أن يكون معرضًا لقوة ما، فإن هذا يعني أن نرى أن العالم الموضوعي كما هو بالفعل في شكل مفاهيمي، وبالتالي يمكن إدراكه على هذا النحو. بالنسبة إلى هيجل، فإنه يفهم ما هو مفاهيمي على أنه شيء يتواجد في علاقات ما يسميه «النفي المحدد determinate negation» و«التوسط mediation» – الذي يعني به عدم التوافق المادي والنتائجية المادية<sup>6</sup>. من أجل أن يكون هناك طريقة محددة للعالم لا بد أن يُعبّر عنها بحالات للأمور states of affairs – أشياء لها خصائص وتتواجد في علاقات – التي تشمل وتقصي بعضها البعض بطرق قوية جهويًا. إن استيعاب تلك البنى المفاهيمية في الفكر يتوافق مع ممارسة الفرد تضخيم وانتقاد التزاماته تجاه تلك العلاقات الموضوعية: احتضان النتائج الاستدلالية للالتزامات التي يقرّ بها المرء، ورفض الالتزامات التي لا تتوافق معها. سأعود إلى هذه النقطة فيما بعد

نفس نوع الاعتبار الذي أقنع كانط بأن المرء لن ينجح في بناء فهم للحقائق وحالات الأمور (ما هو قابل للتعبير عنه، وما هو قابل للدعاء، وما هو قابل للحكم) من شيء من الأشياء (والخصائص والعلاقات الفكرية المتعلقة به كنوع من الأشياء)، وإنما يجب أن يُسعى إلى فهم الأشياء والخصائص والعلاقات من حيث المساهمة التي تقدمها للحقائق وحالات الأمور، ويجب استغلالها أيضًا لإقناعنا بأن الحقائق وحالات الأمور لا يمكن جعلها مفهومة إلا في ضوء العلاقات النتائية واللاتوافقية المادية («الشبهة بالقانون») القوية جهويًا والداعمة-للواقع المغاير التي تتواجد بينها وتعبّر عن محتوياتها القضائية. إن اتخاذ هذه الخطوة يعني الشروع في مسار واحد يقود من كانط إلى هيجل. لأن الانتقال من ترتيب التفسير الدلالي والأنطولوجي الذي يأخذ الحكم، الفهم، كأساس، يعني تبني الميتا-مفهوم metaconception الذي يأخذ الاستدلال، أي العقل، كأساس. وبتكليف هيجل لمصطلحات كانط، هذا هو الانتقال من إطار عمل الفهم Verstand إلى إطار عمل العقل Vernunft.

تَبْلُغ الثورة الجهوية التي حدثت في الفلسفة التحليلية في النصف الأخير من القرن الماضي أن تكون رفضًا حاسمًا لمعاداة الجهوية التي نتجت عن التوافق المؤسف حول هذه النقطة بين الإلهاميين الفكرين للتجريبية المنطقية: الإستمولوجيا التجريبية التقليدية والدلالات القائمة على المنطق الكمي الامتدادي

<sup>5</sup> Sellars, W. (1948) "Concepts as Involving Laws, and Inconceivable Without Them." *Philosophy of Science* 15: 287–315.

<sup>6</sup> النتائجية المادية أو التضمين المادي أو الشرطية المادية، كلها ترجمات لنفس الكلمة: material consequence (المترجم).





الجديد. أعتبر أن هذه الثورة تطورت من خلال ثلاث مراحل حتى الآن: تطوير كريبكي المثمر لدلالات العوالم الممكنة للمجموعة الكاملة من المناطق الجهوية modal logics لسي أي. لويس، واستخدام هذا الجهاز لتوفير دلالات اشتدادية intensional لمجموعة من التعبيرات غير المنطقية non-logical، والعواقب الميتافيزيقية لمعالجة كريبكي لأسماء العلم في عمله «التسمية والضرورة». وهذه المرحلة الأخيرة، التي جرى تعميقها وتوسيعها لتطبّق على أنواع أخرى من التعبيرات مثل ألفاظ الأنواع الطبيعية، والتأشيرات indexicals، والإشاريات demonstratives، قد ارتبطت بفصل الموجّهات السببية-الفيزيائية والمفاهيمية عن الموجّهات الميتافيزيقية، والسعي إلى الدلالات من الأخيرة وليس من خلال الأولى. أي أن هذه المرحلة الأخيرة قد حملت في طياتها رفض الجمع بين الجهوية والصياغة المفاهيمية الذي اعتبره كواين وسيلارز كأمر مسلّم به (الأول كسبب للاستغناء عنهما معًا، والثاني في تبنيهما). لكن هذا الرفض يعتمد اعتمادًا حاسمًا على مفهوم نفسي للمفاهيمي: مفهوم يفهم المفاهيم في المقام الأول بقبضتنا عليها، وليس، كما علّم كانط، بلزومها المعياري علينا. لا يزال يتعين علينا تحقيق المصالحة والتوليف بين مقارنة كريبكي-كابلان-ستالناكر-لويس (ديفيد) Kripke-Kaplan-Stalnaker-Lewis (David) للجهوية وبين مقارنة كانط-هيغل-سيلارز – لكن ربما نحقق ذلك في يوم من الأيام.<sup>7</sup>

### 3- المعيارية Normativity

تتعلق أحد الأبعاد المركزية التي توازت معها بعض الاهتمامات التوجّهية للمثالية الألمانية في المناقشة المعاصرة بمعيارية القصدية. من أفكار كانط الثورية أن ما يميز الأحكام والأفعال القصدية عن ردرود فعل المخلوقات الطبيعية هو أنها أشياء يكون العارفون-و-الفاعلون مسؤولين عنها على نحو مميز. إنها ممارسة لنوع مميز من السلطة authority: سلطة جعل المرء نفسه مسؤولًا، وإلزامه لنفسه. إن المسؤولية، والسلطة، والالتزام كلها مفاهيم معيارية. وعلى عكس الذاتية الديكارتية، لا يُجرى تمييز الذاتية الكانطية عن الموضوعية الفيزيائية أنطولوجيًا، وإنما واجبًا deontologically [من الواجب والالتزام]. إن التمييز الشامل ليس بين العقول والأجساد، وإنما بين الحقائق والمعايير. إن الخطابية Discursivity هي القدرة الاستقلالية على إلزام أنفسنا بمعايير في صورة مفاهيم، قواعد تحدد ما ألزمتنا به أنفسنا به من خلال تطبيقها في الحكم والموافقة على المسلمات العملية. تكمن هذه الفكرة وراء العديد من ابتكارات كانط المميزة الأخرى. على وجه التحديد، هذا هو أساس مذهبه الخاص بأولوية الحكم: عكسه للترتيب التقليدي للتفسير المنطقي، وفهم المفاهيم بالأحكام (ك «وظائف للحكم» على حد تعبيره) وليس فهم الأحكام

<sup>7</sup> أتخذ بعض الخطوات الأولية نحو طريقة واحدة للقيام بذلك في الفصول الأخيرة من *بين القول والعمل Between Saying and Doing*. على الرغم من عدم تطوير هذه النقطة هناك، كما أوضح ياروسلاف بيريجرين Jaroslav Peregrin، إلا أن الدلالات اللانوافقية التي قُدّمت هناك يمكن ترجمتها إلى حد كبير إلى دلالات العالم الممكن، عن طريق مقايضة مجموعات الجمل غير المتناسكة على النحو الأدنى بالمجموعات المتناسكة على النحو الأقصى. أشرتُ أيضًا بإيماءة أولية في هذا الاتجاه في: "Modal Expressivism and Modal Realism: Together Again", *From Empiricism to Expressivism: Brandom Reads Sellars*, forthcoming in 2014 from Harvard University Press.





بالمفاهيم، كطرق لتصنيفها. في الأساس ينصب تركيزه على التفكير في المفاهيم: على معياريتها، وعلى طبيعة صلاحيتها Gultigkeit، ولزومها علينا Verbindlichkeit. وبينما كان التقليد قلقًا بشأن قبضتنا على المفاهيم (هي هي واضحة؟ هل هي متميزة؟)، تجسد قلقه في قبضة المفاهيم علينا، بما هو علينا من إلزام أنفسنا بالقواعد.

هذه الطريقة في التفكير في القصدية برزت في عصرنا على يد فتغنشتاين المتأخر. تتعلق إحدى ملاحظاته التوجيهية تعلقًا محددًا بالأهمية المعيارية الضرورية للحالات القصدية مثل الاعتقاد، والقصد، والرغبة. لقد جعلنا مدركين لمسألة كيف يمكن لحالة عقلية مثل القصد، أو فعل كلامي مثل الطلب، أن تساعد بطريقة ما للوصول إلى كل العواقب المحتملة لتسوية أي منها يمكن اعتباره استجابة مناسبة لتحقيق ذلك القصد أو الطلب (عندما تطلب الأم من شخص ما «تعليم الأطفال لعبة»، فيستجيب بتعليمهم مرهنة النرد، ستقول «أنا لم أقصد هذا النوع من الألعاب». وما تقوله هي صحيح، حتى لو لم تفكر صراحة في الأمر). إحدى الطرق الرئيسية التي يستخدمها فتغنشتاين ليظهر لنا ملامح الصورة الفلسفية التي سُحرنا بها هي إظهار مدى الحيرة التي يمكن أن تسببها هذه المعيارية، عندما نفسرها على أنها شيء مزيد يجب أن يضاف بطريقة ما إلى «اللافتة على أنها مجرد قطعة خشب» من أجل منح شيء ما الأهمية المعيارية للإشارات التي تدل على المسار الذي من المناسب اتباعه.

من خلال إعادة إدخال هذا الموضوع الكانطي إلى جدول الأعمال الفلسفي، قدّم فتغنشتاين أيضًا سندًا للأفكار الهيكلية. بالنسبة لهيجل، هو يصر على أن نوع الأوضاع المعيارية الذي يهتم القصدية – ما نحن مسؤولون عنه، أو ملتزمون به، وما استثمرنا سلطتنا فيه – هو كل الأوضاع الاجتماعية بلا استثناء. في هذا، يتفق مع تقليد فتغنشتاين الذي يؤكد على الممارسات الاجتماعية («الاستخدامات، العادات، المؤسسات») باعتبارها توفر السياق الذي يمكننا داخله فهم الأهمية المعيارية حتى لمثل هذه العناصر المعتادة مثل اللافتات، ومن خلالها يمكننا في النهاية أن نتصر في طريقنا إلى مكان يمكن فيه أن نتعامل بهدوء مع معيارية الحالات القصدية بلا إشكال فيها.

بالطبع أحد الاختلافات الكبيرة بين هذين المفكرين هو أنه في حين أن فتغنشتاين متشكك في مبدأ التنظير الفلسفي (هو يرى على خطأ، في اعتقادي، أن هذا الموقف هو نتيجة ضرورية لتقديره الصحيح – المبكر والمتأخر معًا – لكون أن «الفلسفة ليست نوعًا من العلوم الطبيعية»)، فإن هيجل منشئ نظام بناء وطموح. هذه القضية، بالطبع، قضية ميتافلسوفية [متعلقة بالتفلسف حول الفلسفة] كبيرة. لكن يمكن لأولئك الذين لم يرضوا تمامًا بالمقاربات التي بالكاد يقدم علاجها ما يتجاوز التشخيص، مثل مقارنة فتغنشتاين، ومثل مقارنة ماكديويل حول بعض القضايا وفي بعض المناسبات، أن يجدوا في هيجل مواردًا غنية لمزيد من التجاوبات النظرية البناءة للمشاكل المتعلقة بطبيعة المعيارية الخطابية.

إن الظاهرانية Phenomenology، في قدر لا بأس به، هي تاريخ للمفاهيم العملية للمعيارية (التي تعني بالنسبة لهيجل، وكذلك كانط، المعيارية الخطابية فقط). يفهم هيجل أكبر شيء حدث في تاريخ البشرية، ظهور الحدائث، على أنه يتألف إلى حد كبير من تحول بنيوي في طبيعة المعيارية. ويكمن في جوهره تقدير







جديد لاعتماد الأوضاع المعيارية على المواقف المعيارية. إن فكرة التنوير القائلة إن كونك مسؤولاً أو صاحب سلطة أمر لا يُفهم بمعزل عن ممارسات تحميل الأشخاص المسؤولية والاعتراف بسلطتهم تتجلى بالفعل في نظريات العقد الاجتماعي للالتزام السياسي، وتبلغ ذروتها في استبدال كانط نموذج الممثل في الحكم المستقل للنماذج المعيارية التقليدية التي تعتبر الطاعة ديدناً على المرؤوس للرئيس. وفقاً لهذا النموذج، يعتمد كون الشخص ملزوماً بقاعدة ما على اعترافه بالقاعدة باعتبارها ملزمة. فالذات وحدها هي التي تملك سلطة تقييد نفسها معيارياً، وتحمل نفسها المسؤولية. ينقل هيجل هذه الصورة إلى مقام اجتماعي، ويولفها مع بعض عناصر نموذج الطاعة التقليدي.

إن اعتبار شخص ما مسؤول، أو ذو سلطة، أي نسبة منزلة واجبية معيارية له، هو موقف يسميه هيجل (ملتقطاً مصطلح فيشته) «الاعتراف» (Anerkennung). وجهة نظر هيجل هي ما تحصل عليه إذا اتخذت كلاً من موقف المعترف والمعترف به، أي الذين يمتلكون السلطة والذين يكونون مسؤولين، على أنهما شروطاً ضرورية جوهرياً لتأسيس الأوضاع المعيارية الحقيقية، وأن تشترط بالإضافة إلى ذلك أن تكون تلك المواقف متساوقة أو تبادلية (gegenseitig). بمعنى ما، يعتبر هيجل أيضاً أن تلك المواقف المعيارية الضرورية فردياً كافية معاً لتأسيس الأوضاع المعيارية. ما يؤسس الأوضاع المعيارية هو الاعتراف المتبادل. يصبح الشخص مسؤولاً فقط عندما يحمله الآخرون المسؤولية، ولا يمارس السلطة إلا عندما يعترف الآخرون بهذه السلطة. يمكن للمرء أن يلتزم من الآخرين الاعتراف، في محاولة ليصبح مسؤولاً أو ذا سلطة. للقيام بذلك، يجب على المرء أن يدرك أنهم قادرون على تحميلها لمسؤولية أو الاعتراف بسلطته. هذا يمنحهم نوعاً معيناً من السلطة. لكن لتحقيق هذه الأوضاع، يجب أن يعترفوا بالمرء بدورهم. وهذا يعني أن يجعل المرء نفسه مسؤولاً بمعنى ما أمامهم. إن العملية التي تؤلف ذاتاً معيارية واعية، أي شخصاً يستطيع أن يلزم نفسه في الحكم والفعل، ويصبح مسؤولاً إدراكياً وعملياً، هي عملية اجتماعية من الاعتراف المتبادل التي تقوم في نفس الوقت بتأليف مجتمع اعترافي معياري من أولئك الذين يعترفون بالذات المعيارية وتعترف بهم: مجتمع مرتبط ببعضه البعض بعلاقات متبادلة من السلطة والمسؤولية تجاه بعضه البعض.

إليك مثال عادي. إن تحقيقي لمنزلة كوني لاعب شطرنج جيد ليس شيئاً يمكنني فعله فقط من خلال تبني ذاتي لموقف معين تجاه نفسي. يؤول إليّ، إلى حد ما، من أعتبره لاعب شطرنج جيد: سواء كنت أعتبر اللاعب الجيد هو أي مبتدأ يستطيع لعب لعبة صحيحة، أو فقط لاعبي النوادي الرائعين، أو الأساتذة، أو الأساتذة الكبار. وهذا يعني أنه يؤول إليّ من أعتبره بأنه لاعب شطرنج جيد، بالمعنى الذي به أطمح أن أكون لاعب شطرنج جيد. لكن لا يؤول إليّ بنفس المعنى ما إذا كنتُ مؤهلاً لأكون واحداً من لاعبي الشطرنج الجيدين. للحصول على اعترافهم، يجب أن أكون قادراً على اللعب وفقاً لمقاييسهم. لكي أكون، مثلاً، لاعب نادٍ رائع، لا بد أن يُعترف بي على هذا النحو من قبل الذين أعتبرهم لاعبو نادي رائعون. يمكن أن تحدد مواقف الاعترافية مجتمعاً افتراضياً، لكن فقط الاعتراف المتبادل من قبل أولئك الذين أعتبرهم يمكن أن يجعلني عضواً فيه، ويمنحني الوضع الذي التمسْتُ من أجله ضمناً من خلال الاعتراف بهم. تمارس مواقفي سلطة اعترافية في تحديد أي المواقف الاعترافية التي أكون أنا مسؤولاً أمامها عن وضعي المعياري الفعلي.





كما هو الحال في النموذج الاستقلالي الكانطي للإلزام المعياري، نحن نلزم أنفسنا، جمعياً، وفردياً. لا أحد لديه سلطة عليّ إلا ما أمنحه من خلال مواقف الاعترافية. وبالتالي فهذه المواقف هي شرط ضروري لحصولي على الوضع الذي أحصل عليه. لكن كما هو الحال في نموذج الطاعة التقليدي، يمارس الآخرون سلطة حقيقية على أوضاعي المعيارية: في الحالات التي نهتم بها، ما أنا ملتزم به، ومسؤول عنه، ولدي سلطة حياله. ومواقفهم هي أيضاً شرط ضروري لكوني أحظى بوضعي. إن جانباً الاعتمادية المعيارية، السلطة والمسؤولية، تبادليان ومتساوقان تماماً. ومواقفي ومواقف زملائي في المجتمع الاعترافي، الذين اعترفت بهم والذين يعترفون بي، معاً كافية لتأسيس أوضاع معيارية ليست ذاتية بنفس الطريقة التي تكون بها المواقف المعيارية التي تؤسسها.

يريد هيجل أن يحترم هاتين الفكرتين معاً، والدروس المستفادة من النموذج الاستقلالي الحديث للمعيارية ودورس نموذج الطاعة التقليدي. هو يعتقد أن المشكلة المتعلقة بهما هي أن كل فكرة تفسر المفاهيم التبادلية للسلطة والمسؤولية، بطريقة أحادية الجانب (einseitig)، على أنها بنية غير متساوقة asymmetric ليست مبررة ولا يمكن تحملها في النهاية. إذا كان  $X$  لديه سلطة على  $Y$ ، فإن  $Y$  مسؤول أمام  $X$ . يرى رأي الطاعة مواقف  $X$  فقط باعتبارها ذات أهمية بالنسبة للزوم العلاقة المعيارية بينهما، بينما الرأي الاستقلالي مواقف  $Y$  فقط باعتبارها ذات أهمية. يزعم هيجل أن كليهما مهم. تكمن المشكلة في فهم كيف أن سلطة إلزام النفس بمسؤولية محددة التي يشترطها كانط من أجل ممارسة الحرية هي في الواقع مزودة فعلياً بمسؤولية محددة، ومن ثم يُتصور المرء على أنه يلزم نفسه على نحو أصيل بشيء ما، يقيد نفسه بشيء ما. هذه البنية المتساوية في الرتب للسلطة والمسؤولية ("الاستقلالية" و"الاعتمادية" بالمعنى العياري الذي يعطيه هيجل لهذين المصطلحين) هو ما يُفترض فهمه من نموذج هيجل الاجتماعي لـ الاعتراف التبادلي. يعتقد هيجل (وهي فكرة تنويرية، متسقة مع الفكرة التي تحفز معيار الاستقلالية لترسيم الحدود المعيارية) أن كل سلطة وكل مسؤولية هما في نهاية المطاف ظواهر اجتماعية. إنهما نتاج لمواقف أولئك الذين، من ناحية، يتولون المسؤولية ويمارسون السلطة، ومن ناحية أخرى، أولئك الذين يحملون الآخرين المسؤولية ويعترفون بسلطتهم. على الرغم من أن التكافؤ الصوري للنماذج غير المتساوقة، إلا أن النموذج الاستقلالي الحديث يمثل بالنسبة لهيجل تقدماً واضحاً على نموذج الطاعة التقليدي من حيث أنه يطمح إلى تأييد تساوق السلطة والمسؤولية. لكن هذا النموذج يقوم بذلك بالإصرار على أن علاقات السلطة والمسؤولية هذه تحدث فقط عندما يكون  $X$  و  $Y$  متطابقين: عندما يتوافق coincide الشخص صاحب السلطة والشخص المسؤول. هذا الانهيار الفوري للأدوار يحقق التساوق، لكن فقط على حساب جعل تلبية مطلب الاستقلال النسبي للقوة والمحتوى المعياريين مستحيلة.

بالنسبة لهيجل، ينشأ الجوهر الاجتماعي بالاعتراف المتبادل. ويُعبّر عنه بذات فردية تعترف وذوات معترف بها، الذين هم موضوعات للأوضاع المعيارية للإلتزام، والسلطة، والمسؤولية – أوضاع أُسست جماعياً من قبل تلك المواقف الاعترافية. ويرى هيجل هذه الممارسات الاعترافية الاجتماعية على أنها توفر السياق والخلفية المطلوبة لجعل العملية الكانطية المتمثلة في دمج اللتزامات المفاهيمية من أجل تكوين وحدة





عقلانية من الإدراك عملية معقولة. المصطلح الذي استخدمه هيجل للدلالة على مجال النشاط الخطابي المعبر عنه معيارياً («عالم الحرية» عند كانط) هو «الروح Geist». وجوهره هو اللغة: «اللغة دازاين الروح»، كما يقول هيجل<sup>8</sup>. أي المكان الذي يكون فيه للمفاهيم (بالنسبة لهيجل، وكذلك بالنسبة لكانط، المفاهيم هي المعايير) وجودها العمومي الفعلي (لو أردنا التطلع إلى الأمام يمكننا هنا أن نفكر في مبدأ سيلارز القائل إن «حيازة مفهوم هو إتقان استخدام كلمة»).

هنا أقدم كيف أعتقد أن التقسيم الاجتماعي للعمل المفاهيمي الذي يفهم وفقاً للنموذج الاعترافي للسلطة والمسؤولية المتبادلة يعمل في الحالة اللغوية النموذجية، وذلك لحل التوتر بين السلطة على القوة والسلطة على المحتوى. إنه يؤول إلي أي قطعة خريزية counter في اللعبة ألعها، وأي حركة أقوم بها، وأي كلمة أستخدمها. لكن ليس بنفس المعنى يؤول إلي مغزى هذه القطعة؛ ما هي الحركات الأخرى التي تمنعها أو تجعلها ضرورية، وما الذي قلته أو ادعيت به باستخدام تلك الكلمة، وما هي القيود المفروضة على التكامل العقلاني الناجح للالتزام الذي تعهدت به مع بقية من أعترف بهم. إنه يؤول إلي أي مفهوم أطبقه في حكم معين؛ سواء ادعيت أن العملة مصنوعة من النحاس أو الفضة، مثلاً. لكن إذا ادعيت أنها نحاسية، فلن يؤول إلي الخطوة التي قمتُ بها، وأيضاً ما أُلزمت به نفسي باستخدام هذه الكلمة. لذلك، على سبيل المثال، أنا أُلزمت نفسي بانصهار العملة عند 10848 درجة مئوية، لكن ليس عند 10838 درجة مئوية؛ بمعنى أنه إذا كانت هذه الادعاءات غير صحيحة، فليس أي ادعاء منها يكون ادعائي. وقد قدمت ادعاء يتعارض مع القول إن العملة هي عازل كهربائي. يمكنني أن أُلزم نفسي بهذه المعايير المفاهيمية المحددة لأنها موجودة دائماً بشكل طبيعي في الممارسات اللغوية الاجتماعية التي انخرطتُ فيها عندما كنت صغيراً. ما يمثل جزءاً أساسياً للحفاظ على تلك المعايير هو مواقف الآخرين؛ في هذه الحالة، مواقف خبراء المعادن الذين سيحملونني المسؤولية عن تلك الالتزامات على أساس أدائي، إذا ظهرت مشكلة. إن سلطتي في إلزام نفسي باستخدام الكلمات العامة هي السلطة التي تجعلني مسؤولاً في الحال عن الآخرين وتفويضهم لتحليلي المسؤولية عن المحتويات المفاهيمية المحددة التي لست مسؤولاً عنها. إنه التماس لاعتراف محدد (نسبة [عزوا] التزامات معينة) من قبل أولئك الذين أعترف بهم ضمناً بأنهم يمتلكون السلطة، ومن ثم أسلم بسلطة الاعتراف بي.

#### 4- المثالية، والموجهات، والمعيارية

إن الأفكار التي ذكرتها حتى الآن باعتبارها تجعل المثالية الألمانية ذات أهمية وقيمة خاصة للفلاسفة التحليليين من فتغنشتاين، وكواين، والثورة الجبهوية تتعلق بالكلاسيكية الدلالية، والجبهوية الدلالية، والمعيارية الدلالية. أريد أن أختتم بالإشارة إلى ما أعتبره خطأً فكرياً هيجلياً مثيراً للاهتمام بشكل خاص ينسج تلك الخيوط معاً.

<sup>8</sup> Phenomenology of Spirit, §652.





كما أُشرتُ في تقديم فكرة الواقعية الجهوية وعلاقتها بالواقعية المفاهيمية، فإن مفهوم هيجل الدلالي-الميتافيزيقي الأكثر أساسية هو النفي المحدد. أعتبر هذا المفهوم هو طريقته في الحديث عن التضاد *contrariety* الأرسطي، أو عدم التوافق المادي: العلاقة بين الدائرية والمثلثية. ويأتي مفهوم التوسط على نفس القدر الأهمية، لكنه، في نظري، أقل أساسية. إن المصطلح هنا مشتق من الدور «التوسطي» للحد الأوسط في القياس المنطقي، وهو بشكل رئيس طريقة هيجل للحديث عن الاستدلال، بمعنى علاقات النتائجية المادية [التضمين المادي]. أحد الأسباب التي جعلتني أعتبر النفي المحدد المفهوم الأكثر أساسية من الناحية المنهجية هو أنه يمكن تحديد النتائجية المادية من حيث عدم التوافق المادي، رغم أن هيجل لم يشر إلى ذلك في أي موضع. «كان لا يبنتر عقلانيًا» هي نتيجة لـ «كان لا يبنتر عالم رياضيات»، حيث أن كل شيء غير متوافق مع كونه عقلانيًا (على سبيل المثال، كونه غير حي) لا يتوافق مع كونه عالم رياضيات. المباينة بين النفي المحدد والنفي الصوري هي مباينة بين المتضادات *contraries* الأرسطية والمتناقضات *contradictories* الأرسطية<sup>9</sup>. هنا ترتيبان ممكنان للتفسير. فمن ناحية نفكر في أن المتناقضات هي لا-متوافقات *incompatibles* على نحو أقل. غير-الدائري هو ما ما يتضمنه المثلث، والمربع، والمضلع، وكل ما يناقض الدائري. ومن ناحية أخرى نفكر في أن ما يناقض الدائري يتضمن فقط غير-الدائري. يناقش هيجل الاستراتيجية التفسيرية السابقة ويتبناها. لاحقًا، قدّم [برنارد] بولزانو Bolzano فكرة أن الاستدلالات الجيدة بحكم صورتها المنطقية يمكن فهمها باعتبارها تلك الاستدلالات الجيدة (ماديًا) التي تظل جيدة بعد الاستبدال التحكّمي لمفرداتها غير المنطقية، وقد استثمر فريجه هذه الفكرة وأكد عليها كواين.

يبدأ هيجل بعدم التوافق المادي (وبالتالي النتائجية المادية)، وليس بعدم التوافق الصوري والمنطقي، لأنه يفهم هذه العلاقات كتعبير عن محتوى المفاهيم غير المنطقية، مثل أن يكون الشيء دائريًا وأن يكون المرء رياضياً. إن هذا جزء لا يتجزأ من نظريته غير-النفسية للمحتوى المفاهيمي. وفقًا لنظريته، ما يعنيه أن يكون الشيء ذا محتوى مفاهيميًا هو بالضبط التواجد في علاقات عدم التوافق المادي و(من ثم) النتائجية المادية للعناصر الأخرى المماثلة. من الواضح أن المحصلة هي مفهوم كُلياني تمامًا للمفاهيمي. لأن كون الشيء ذا محتوى مفاهيميًا يُفهم من حيث العلاقات مع العناصر الأخرى التي توجد في نفس النوع من العلاقات، وبالتالي تمتلك نفس النوع من المحتوى. إن المحتوى المفاهيمي الذي يُفسّر على أنه دور في بنية علائقية لعدم التوافق والنتائجية الماديين ليس ذريًا.

<sup>9</sup> يقال إن قضيتين متضادتين إن كان لا يمكن أن تكون القضيتان صحيحتين، فإن صحت أي منهما تكون الأخرى خاطئة بالتبعية والضرورة، لكن يمكن أن تكون القضيتان كاذبتين، فمثلاً، قضية "س سيفوز في انتخابات الغد" وقضية "ص سيفوز في انتخابات الغد" هما قضيتان متضادتان لأنها يتحدثان عن نفس الانتخابات، لكن ليس بينهما تناقض، فيمكن أن تكون القضيتان كاذبتين، بأن تُلغى الانتخابات مثلاً. أما التناقض، فيقال إن قضيتين متناقضتان إن كان لا يمكن أن تكون القضيتان صحيحتين معًا ولا يمكن أن تكون القضيتان كاذبتين معًا (المترجم).





إن وجود المحتوى المفاهيمي بهذا المعنى لا يعتمد على وجود المفكرين الذين يحوزون المحتويات المفاهيمية. إن الدائرية تقصي المثلية، وكون الشيء نحاسياً يتضمن طروقيته حتى لو يكن هناك أبداً مفكرون يفكرون فيه. في ضوء هذه الطريقة في التفكير حول المحتوى المفاهيمي كتعبير من خلال علاقات عدم التوافق والنتائجية الماديين (النفى المحدد والتوسط)، فإن الواقعية الجهوية فيما يتعلق بالعالم الموضوعي تستلزم الواقعية المفاهيمية فيما يتعلق بالعالم الموضوعي. وهذا يعني، اعتبار أن الطبيعة محكومة بقوانين - أن هناك قوانين للطبيعة سيُعبّر عنها بعبارات تستخدم المفردات الجهوية الإمكانية، فمن المستحيل على جسم أن يتسارع بدون قوة مؤثرة ومن الضروري لشيء يتحرك في حركة مستقيمة أن يبقى في حركة مستقيمة ما لم تؤثر قوة عليه - أن العالم الموضوعي يأتي في شكل مفاهيمي. لأن هذا الاعتبار يعني أن العالم يُعبّر عنه من خلال الخصائص وحالات الأمور التي تتواجد في علاقات عدم توافق ونتائجية قوين جهويًا. هذا ما قصدته بقولي إن مفهوم هيجل عن المفاهيمي غير نفسي.

ومع ذلك هو أيضاً نظرية عن محتويات أفكارنا. فأفكارنا، أيضاً، تتواجد مع بعضها في علاقات عدم التوافق والنتائجية الماديين. ففكرة أن العملة دائرية لا تتوافق مع فكرة أنها مثلثة، والاعتقاد بأنها نحاسية يلزم المرء بكونها قابلة للطرق. فالمجال الذاتي للحالات القصدية يسكنه أفكار واعتقادات ذات محتوى مفاهيمي بحكم أنها يُعبّر عنها بعلاقات عدم التوافق والنتائجية الماديين. وكلٌّ من القطبين الذاتي والموضوعي للرابطة القصدية مبنيان مفاهيمياً من منظور هيجل. «بالنسبة له من ينظر إلى العالم بعقلانية فإن العالم ينظر إليه بعقلانية»<sup>10</sup>.

بالطبع هناك أيضاً فرق حاسم بين علاقات عدم التوافق والنتائجية الماديين التي تعبر عن الواقع الذاتي للأفكار وتلك التي تعبر عن المجال الموضوعي للحقائق. من المستحيل أن تكون العملة دائرية ومثلثة، ومن الضروري أن تكون قابلة للطرق، إذا كانت نحاسية. لكن ليس من المستحيل بالنسبة لي أن أعتقد معاً أنها دائرية ومثلثة. وليس من الضروري أن أعتقد أنها قابلة للطرق إذا كنت أعتقد أنها نحاسية. من الخطأ ل ذات واحدة أن تمتلك تلك المجموعات من المعتقدات، حيث يستحيل بالنسبة ل موضوع واحد أن يكون لديه المجموعات المناظرة من الخصائص. فالاعتقاد بأن العملة نحاسية يلزمني أو يجبرني على الاعتقاد بأنها قابلة للطرق، والاعتقاد بأنها دائرية يمنعني من استحقاق أن أعتقد أنها مثلثة. لكن هنا لا يوجد ضرورة تتمثل في أنني سوف أعتقد في الواقع كما يجب أن أعتقد. من ناحية الفكر، فإن اللاتوافقيات والنتائجيات التي توضح المحتوى المفاهيمي المادي هي عناصر معيارية واجبية، وليست جهوية إمكانيةً. إنها مسألة التزام واستحقاق، وتعهد وسماح، لا ضرورة وإمكان.

لكن، كما يصير هيجل، المعاني الجهوية الإمكانية والمعيارية الواجبية ل «عدم التوافق» و«النتائجية» هما شكلان يمكن لنوع واحد من المحتوى - المحتوى المفاهيمي - أن يتخذهما. إن كون مفهوم هيجل للنفي الحتمي أو (كما قدّمته) عدم التوافق الحتمي يمكن أن يتخذ هذين الشكلين هو أمر ضروري له. يُتصوّر

<sup>10</sup> Introduction to Lectures on the Philosophy of History, published separately as Reason in History, tr. R.S. Hartman 1953, p. 13; Suhrkamp Hegel edition, volume 12, p.23.





هذان الشكلان على أنهما وجهان لعملة واحدة. في حين أن من الممكن أن يصل المرء إلى التزامات لاتوافقية، لكن إذا وصل إلى ذلك فإنه ملزم بفعل شيء ما، لتغيير اعتقاداته، وهذا هو السبب في أن النفي في مفهومه «قلق»، وهذا هو مبدأ ودافع الحركة والتغيير. إنها سمة النفي المحدد هذه هي التي تقف وراء نظرية هيلومورفية للمعرفة. عندما تسير الأمور على ما يرام، يكون للفكر والواقع نفس المحتوى، الذي يظهر في شكلين مختلفين. في الفقرات الافتتاحية لمقدمة «علم الظواهر»، يضع هيغل كميّار لكفاية النظريات الإستمولوجية أنه يجب ألا تُدمج النظريات الدلالية التي تمنع إمكانية معرفة كيف تكون الأشياء في الواقع: لا بد من أن يكون من المفهوم على الأقل أن كيفية وجود الأشياء / الوعي هي كيفية وجودها في نفسها. لعل هيغل يقول مع فتغنشتاين (في فقرة من المحتمل أن تكون الفقرة المفضلة لجون ماكديول): «عندما أفكر، وأقصد، أن الأشياء على نحو معين، فإن تفكيري، وقصدي، لا يتوقفان في مكان بالقرب من حقيقة أن الأشياء تكون على هذا النحو»<sup>11</sup>.

إن المفهوم الهيلومورفي للعلاقات بين القطبين الذاتي والموضوعي للرابطة القصدية قائم على مفهوم هيغل غير النفسي للمفاهيمي. وفي جوهره مفهوم النفي المحدد أو عدم التوافق المادي، الذي يُفسَّر بالأساس على أنه ينطوي على الجوانب المعيارية الواجبية والجهوية الإمكانية الملتحمة. إن فهم العلاقات بينها هو المفتاح لفهم مثالية هيغل. أعتقد أن بداية الحكمة هنا هي أن نرى أن هيغل يعتقد أن الموجبات الواجبية والإمكانية التي تعبر عن الشكلين اللذين يمكن أن يتخذهما المحتوى المفاهيمي اعتمادية-الفهم sense-dependent تبادليًا، لكن ليست اعتمادية-المرجع reference-dependent. وعلى طريقي، فإن القول إن  $Xs$  تعتمد فهميًا على  $Ys$  يعني أنه لا يمكن للمرء من حيث المبدأ فهم ماهية  $Xs$  بدون فهم ماهية  $Ys$ . أما التأكيد على علاقة اعتمادية-المرجع فيعني ادعاء أنه لا يمكن أن يكون هناك  $Xs$  ما لم يكن هناك  $Ys$ . في اللغة التقليدية (غير الفريجية)، هذا هو الفرق بين الاعتمادية من حيث الفهم والاعتمادية من حيث الوجود، الاعتمادية الدلالية في مقابل الاعتمادية الأنطولوجية. على سبيل المثال، ضع في اعتبارك الخصائص اعتمادية-الاستجابة. قد أعرف مفهومًا مصطنعًا سأسميه الجمال\*، من خلال اشتراط أن شيئًا ما يكون جميلًا\* فقط في حالة ما إذا كانت رؤيته تُحدث بهجة في ملاحظ بشري مثالي. إن هذا المفهوم يعتمد على فهم مفهوم الملاحظ البشري المثالي. إذ لا يمكن للمرء أن يفهم خاصية جميل\* إلا بقدر ما يفهم هذا المفهوم. لكن كان هناك غروب للشمس جميل\* قبل أن يوجد البشر، وسيوجد هذا الغروب حتى لو لم يكن هناك بشر. فالشرطية أو الواقعة المغايرة «إذا كان هناك ملاحظ بشري مثالي موجودًا / الشعر بالبهجة» يمكن أن تظل صحيحة. لذلك لا يوجد اعتمادية-مرجع تناظر اعتمادية-فهم.

أظن أن هيغل يعتقد أن المعاني المعيارية الواجبية والجهوية الإمكانية لـ «عدم التوافق ماديًا» اعتمادية-الفهم تبادليًا، لكن ليست اعتمادية-المرجع. عندما قدّمْتُ كيف يجب أن نفهم مفهوم هيغل للمفهوم على أنه «غير نفسي»، أكدتُ بالفعل على أن هيغل يعتقد أنه كان من الممكن أن يكون هناك موضوع

<sup>11</sup> Philosophical Investigations, §95.





وخصائص، وحقائق، وقوانين (معبر عنها من خلال علاقات عدم التوافق والنتيجة الماديين بالمعنى الجهوي الإمكاناني) حتى لو لم يكن هناك مطلقاً مستخدمون للمفهوم يعترفون في ممارستهم للتعهدات المتعلقة بعلاقات عدم التوافق والنتيجة المختصة بالتزاماتهم. أظن أنه يعتقد أنه لا يمكننا فهم ما يعنيه قول إن أو فكرة أن العالم يأتي معبراً عنه في موضوعات، وخصائص، وحقائق، وقوانين، باستثناء جزء من قصة تتضمن أنشطة إشارية باستخدام أسماء فردية، والتصنيف باستخدام المحمولات، والحكم والتأكيد باستخدام الجمل التصريحية، والتنصيص على المبادئ الشبيهة بالقوانين باستخدام إشارات كمية مؤهلة جهويًا (حسنًا، أعتزف أنه لم يكن ليعبر عن هذه النقطة على هذا النحو بالضبط).

أعتقد أننا نتخذ أربع خطوات كبيرة نحو فهم مثالية هيجل (على الرغم من أنني لا أدعي أن هذا يحقق كل ما يمكن تحقيقه) عندما نجمع بين المفهوم غير النفسي الكلياني للمفاهيمي الذي أصبح ممكنًا من خلال مفهوم هيجل عن النفي المحدد، وبين الواقعية المفاهيمية التي يدعمها هذا المفهوم، والصورة الهيلومورفية للرابطة القصدية التي تجعلها ممكنة، وإضافة مذهب اعتمادية-الفهم التبادلي للمفردات المعيارية الواجبية التي تعبر عن معنى «عدم التوافق المادي والنتائجية الماديين» الموضح للشكل الذاتي للمحتوى المفاهيمي والمفردات الجهوية الإمكانانية التي تعبر عن المفردات المعيارية التي تعبر عن معنى «عدم التوافق والنتيجة الماديين» الذي يعبر عن الشكل الموضوعي للمحتوى المفاهيمي. أعتقد أن كل هذه الخطوات الفكرية يمكن إبرازها والدفاع عنها، وهي تشكل مجتمعة كوكبة مثيرة من الأفكار حول موضوعات في طليعة البحث المعاصر في تقليد الفلسفة التحليلية: طبيعة المحتوى المفاهيمي، والكليانية، والجهوية، والمعيارية، والقصدية.





### ثبت المصطلحات

Atomism	الذرية
Holism	الكُلّانيّة
semantics	دلالة – دلالات
normative turn	المنعطف المعياري
context principle	مبدأ السياق
Extension	امتداد
Intension	اشتداد
canon	المعتمد
Modality	الموجهات
categorial	مقولية

